

المشرف العام الشيخ حامد بن خميس بن ربيع الجنيبي

لمعة الاعتقاد

للإمام موفق الدين بن قدامة المقدسي

بشرح الشيخ

مصطفى بن محمد مبرم حفظه الله



الدَرسُ الثَاني



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله و صحبه و سلم تسليما كثيرا إلى يوم الدّين

أمّا بعد:

فهذه مذاكرة الدرس الثاني من شرح كتاب: لُمعَة الاعتقَاد للإمام : موّفق الدّين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قُدامة المقدّسي –رحمه الله تعالى–

قال –رحمه الله– :

﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ والصفاتُ العُلى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى(٥)لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى(٦)وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه:٥-٧]، ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق:١٢]، وقَهَرَ كلَّ مخلوقٍ عِزَّةً وحُكْمًا، ووسِعَ كلَّ شيءٍ رحمةً وعلمًا، ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه:١١٠]، مَوْصوفٌ بما وصفَ به نفسَهُ في كتابِهِ العظيمِ، وعلى لسانِ نَبِيِّهِ الكريمِ.

تضمّن هذا الموضع ، جملة من القواعد التي ينطلق فيها السلف في باب الأسماء والصفات، وفق فهم سلف الأمة.

عرفي توحيد الأسماء و الصفات؟

توحيد الأسماء والصفات: هو إفراد الله تعالى بما سمّى ووصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ، وذلك بإثبات ما أثبت لنفسه ونفي ما نفى عن نفسه من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف و لا تمثيل.

ماهي عقيدة أهل السنّة والجماعة وعقيدة الجهميّة و المعتزلة في باب الأسماء والصفات من حيث النفي والإثبات؟

- الجهميّة أنكروا الأسماء الصفات.
- المعتزلة أثبتوا الأسماء على أنّها أعلام محضة لا وصف فيها.
- أهل السنة والجماعة يثبتون الاسم وما تضمنّه من صفة وما تضمّنه من أثر إن كان متعدّيا.

قاعدة :

أهل السنة والجماعة يثبتون الاسم وما تضمنه من صفة وما تضمّنه من أثر إن كان متعدّيا

قاعدة :

أسماء الله أعلام و أوصاف

مامعنى قوله : ((لَهُ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَىٰ، وَالصِّفَاتُ ٱلْعُلَى)) ؟

أي أنّه سبحانه و تعالى مختصّ بالأسماء الحسنى والصفات العلى.

ما الدليل على أنّ لله أسماء حسنى ؟

دليله قوله تعالى: ﴿وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أسمائه سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾

وحديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ))

ما الدليل على اتصاف الله بالصفات العلى؟ بيِّني وجه الدلالة منه ؟

الدليل الدّال على اتصاف الله تعالى بالصفات العلا: ما جاء في صحيح البخاري أنّ رجلا خرج بسريّة وكان يصلي بأصحابه فيقرأ سورة الإخلاص في كل ركعة مع سورة أخرى فلمّا رجعوا إلى الرسول ﷺ واستنكروا هذا العمل فسأله الرسول ﷺ فاستدعى الرجل فسأله فقال: ((إنّي أحبّها لأنّها صفة الرحمن)).

والشاهد هنا هو قوله "صفة الرحمن"

وجه الدلالة: "صفة" مفرد أضيف لـ"الرحمن" ⟸ فأفاد العموم أي كلّ صفة هي لله تعالى.

وهذه السورة تضمّنت صفات الربّ جلّ وعلا ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ فهذا هو الدّليل الدّالّ على أنّ الله جلّ وعلا متصف بصفات الكمال والجمال والجلال وله الصفات العلى.

القاعدة:

أسماء الله كلّها حسنى، أي بالغة في الحسن غايته؛ لأنّها متضمنة لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾.

القاعدة:

صفات الله كلّها عليا، صفات كمال ومدح، ليس فيها نقص بوجه من الوجوه كالحياة، والعلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والحكمة، والرحمة، والعلو، وغير ذلك، لقوله تعالى :﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾، ولأنّ الربّ كامل فوجب كمال صفاته.

ذكر المصنف جملة ممّا وصف الله به نفسه مقتبسا هذه الصفات من النصوص وأوردها في هذا المعنى وضحي ذلك؟(اذكري النص الذي اقتبسه مع ذكر الآية التي اقتبسها منه)

قال: **أحاط بكل شيء علمًا** كما قال جل وعلا: (وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا) وكما قال جل وعلا: (وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا) .و تضمن هذا القول:

- بيان سعة علمه: قال تعالى: (وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا)
- اثبات صفة العلم لله تعالى.

قال بعد ذلك: **وقهر كل مخلوق عزة وحكمًا** فإن الله جل وعلا قال: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ وقال جلّ وعلا: ﴿وهو العزيز الحكيم﴾ و تضمن قوله :

- بيان قوة قهره، وحكمه.

ووسع كل شيءٍ رحمةً وعلماً ، وهذا كما في قوله تبارك وتعالى عن ملائكته: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ .و تضمن هذا :

- أن الخلق لا يحيطون به علمًا لقصور إدراكهم عمّا يستحقّه الربّ العظيم من صفات الكمال والعظمة.

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾

وهذا كلّه يُسمّى بالتضمين والإقتباس

ما معنى قوله: موصوف بما وصف به نفسه في كتابه العظيم، وعلى لسان نبيه الكريم ؟

الربّ جل جلاله له الصفات العلى ، صفات الجمال والكمال فهو موصوف بالذي وصف به نفسه في كتابه العظيم كما وصف الله جل وعلا كتابه بأنّه العظيم فقال: ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا

مِنْ خَلْفِهِ) وعلى لسان نبيّه الكريم (السنة في هذا الباب منزَّلة منزلة القرآن)،لا بالعقول، ولا بالكشف، ولا بالذوق، ولا بالمألوف.

القاعدة :

أسماء الله لا تثبت بالعقل، وإنما تثبت بالشرع :

فهي توقيفية، يتوقف إثباتها على ما جاء عن الشرع فلا يزاد فيها ولا ينقص، لأنّ العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقّه تعالى من الأسماء فوجب الوقوف في ذلك على الشرع، ولأنّ تسميته بما لم يسم به نفسه، أو إنكار ما سمى به نفسه جناية في حقه تعالى فوجب سلوك الأدب في ذلك.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ "، فهل المراد أنّ أسماء الله محصورة بعدد؟

١-الذي عليه المحقّقون من الأصوليين و غيرهم أنّ العدد ليس له مفهوم، أي لا يُرادُ به الحصر، إلّا إذا دلّ دليل داخليّ أو خارجي على ذلك.

٢-أسماء الله غير محصورة بعدد معين لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المشهور :"أسألك اللّهم بكلّ اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك"، وما استأثر به في علم الغيب عنده لا يمكن حصره ولا الإحاطة به.



هل يصحّ ردّ بعض نصوص القرآن أو السنّة الصحيحة الواردة في الأسماء و الصفات؟

لا يصحّ، قال المصنف: و كلُّ مَا جَاءَ فِي اَلْقُرْآنِ، أَوْ صَحَّ عَنْ اَلْمُصْطَفَى -عَلَيْهِ اَلسَّلَامُ-مِنْ صِفَاتِ اَلرَّحْمَنِ وَجَبَ اَلْإِيمَانُ بِهِ، وَتَلَقِّيهِ بِالتَّسْلِيمِ وَالْقَبُولِ، وَتَرْكُ اَلتَّعَرُّضِ لَهُ بِالرَّدِّ وَالتَّأْوِيلِ

فكلّ: تفيد العموم ، أي جميعها بلا استثناء فيها.

لماذا قال المصنف: "أو صحَّ" ولم يقل "أو تواتر"؟

قال :أَوْ صَحَّ: ولم يقل المصنف "أو تواتر" لأنّ:

التواتر لم يكن مُلتفتاً إليه عند أئمّة السلف بل الأصل عندهم والعمدة والعهدة على صحة النقل وصحة الحديث، وأمّا اشتراط كون الحديثِ متواترا، فهذا لم يقل به سوى أهل البدع من القدرية و الجهميّة و المعتزلة، كما نصّ عليه الإمام أبو المظفّر السمعاني في كتابه "قواطع الأدلّة"، إذ أنّهم يقولون أنّ العلم إنّما يُؤخذ من جهة التّواتر، و أمّا أحاديث الآحاد فلا تُفيدُ العلم.

المتواتر:

ما رواه جماعة يستحيل في العادة أن يتواطؤوا على الكذب، وأسندوه إلى شيء محسوس.

وينقسم المتواتر إلى قسمين: متواتر لفظاً ومعنىً، ومتواتر معنىً فقط.

فالمتواتر لفظاً ومعنى: ما اتفق الرواة فيه على لفظه ومعناه. مثاله: قوله صلّى الله عليه وسلّم: "من كذب عليَّ مُتعمداً فليتبوَّأ مقعدَه من النار"[3] . فقد رواه عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أكثر من ستين صحابيًّا، منهم العشرة المبشرون بالجنة، ورواه عن هؤلاء خلق كثير.

والمتواتر معنى: ما اتفق فيه الرواة على معنىً كلي، وانفرد كل حديث بلفظه الخاص.

مثاله: أحاديث الشفاعة، والمسح على الخفين

الآحاد: هو ما سوى المتواتر.

ما الواجب اتجاه نصوص الكتاب و السنّة الصحيحة الواردة في صفات الربّ جلّ وعلا؟

١- الإيمان بها لفظا ومعنى.

٢- تلقيها بِالتَّسْلِيمِ وَالْقَبُولِ: فلا يردّونها ولا يستشْكِلونها على الإطلاق، بل يسلّمون بما جاء في كتاب الله و سنة نبيه ﷺ :

دعوا كل قول عند قول محمد فما آمنٌ في دينه كمخاطر.

٣- ترك التعرُّض لها سواءا بالردّ أو التأويل أو بالتشبيه أو بالتمثيل: فأهل السنة لا يعترضون بشبهات عقلية - يسميها المتكلّمون بـ"اليقينيّات"-

٤- يثبتون المعنى ويُفوّضون الكيفية (كما قال إمام مالك: "الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة")

٥-إذا أشكل علينا أمر نقول ما قاله الإمام الشافعي:" آمَنْتُ بِاَللَّهِ وَبِمَا جَاءَ عَنْ اَللَّهِ عَلَى مُرَادِ اَللَّه، وَآمَنْتُ بِرَسُولِ اَللَّهِ، وَبِمَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اَللَّهِ، عَلَى مُرَادِ رَسُولِ اَللَّهِ ".

◄ وهذا هو طريق الراسخين في العلم كما قال تعالى: "وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا "

وَكُلُّ مَا جَاءَ فِي اَلْقُرْآنِ، أَوْ صَحَّ عَنْ اَلْمُصْطَفَى -عَلَيْهِ اَلسَّلَامُ- مِنْ صِفَاتِ اَلرَّحْمَنِ وَجَبَ :

اَلْإِيمَانُ بِهِ ← الإيمان به لفظا و معنى.

وَتَلَقِّيهِ بِالتَّسْلِيمِ وَالْقَبُولِ ← عدم الردّ و التسليم

وَتَرْكُ اَلتَّعَرُّضِ لَهُ بِالرَّدِّ وَالتَّأْوِيلِ، وَالتَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلِ. ← عدم الاعتراض بشبهات عقلية

وَمَا أَشْكَلَ مِنْ ذَلِكَ وَجَبَ إِثْبَاتُهُ لَفْظًا، وَتَرْكُ اَلتَّعَرُّضِ لِمَعْنَاه ← خطأ:اثبات المعنى و تفويض الكيفية

★ اشرحي ما يلي: الرَّدِّ – التَّأْوِيل – التَّشْبِيه – التَّمْثِيل؟

١-الردّ: الجحود والتكذيب والإنكار

٢-التأويل: وهو نوعان:

١. التفسير: وهو رجوع الشيء إلى حقيقته
٢. صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى غير مراد، وحقيقته: التحريف (وهو المراد عند المتأخرين، فهو لا يعرف لا في لغة العرب ولا بالشريعة)

◄ والضابط هنا:

إن دلّ دليل على المعنى، فهو محمود النوع ويكون من القسم الأول، وهو التفسير، وإن لم يدل عليه دليل، فهو مذموم، ويكون من باب التحريف [شرح الواسطية للشيخ ابن عثيمين بتصرف يسير جدا]

٣-التشبيه: جعلُ شبيه للموصوف (فإمّا أن يشبِّه الله بخلقهِ، أو يشبِّهَ خلقهُ به —سبحانه وتعالى-)

وقد جاء عن معين بن حمّاد الخزاعي شيخ البخاري رحمه الله أنه قال "من شبه الله بخلقه كفر ومن جحد ما موص الله به كفر"

٤-التّمثيل: ذكر مماثل للشيء.

لما فرّق المصنف بين التشبيه و التمثيل ؟

فرّق المصنف بين التشبيه والتمثيل لأنّ:

التشبيه أعمّ فإن التشبيه لا يلزم أن يتكافأ فيه المشبَّه والمشبَّه به

و أمّا التّمثيل فإنّ هذا هو الغالب فيه ، ويندر استعماله في غير هذا المعنى كما هو معلوم في كلام العرب وإستعمالاتهم فهم يشبّهون الله تبارك وتعالى ويمثّلونه.

وَمَا أَشْكَلَ مِنْ ذَلِكَ وَجبَ إِثْبَاتُهُ لَفْظًا، وَتَرْكُ اَلتَّعَرُّضِ لِمَعْنَاهُ، وَنَرُدُّ عِلْمَهُ إِلَى قَائِلِهِ، وَنَجْعَلُ عُهْدَتَهُ عَلَى نَاقِلِهِ، اِتِّبَاعًا لِطَرِيقِ اَلرَّاسِخِينَ فِي اَلْعِلْمِ، اَلَّذِينَ أَثْنَى اَللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي كِتَابِهِ اَلْمُبِينِ بِقَوْلِهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-(وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا) (آل عمران: من الآية٧) وَقَالَ فِي ذَمِّ مُبْتَغِي اَلتَّأْوِيلِ لِمُتَشَابِهِ تَنْزِيلِهِ (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّه)(آل عمران: من الآية٧) فَجَعَلَ اِبْتِغَاءَ اَلتَّأْوِيلِ عَلَامَةً عَلَى اَلزَّيْغِ، وَقَرَنَهُ بِابْتِغَاءِ اَلْفِتْنَةِ ثم حجبهم عمّا أملوه، وقطع أطماعهم عما قصدوه، بقوله سبحانه(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّه)

ما السبب في استشكال بعض أهل العلم لقوله:" وَتَرْكُ اَلتَّعَرُّضِ لِمَعْنَاهُ"؟

السبب في ذلك أنّهم أرجعوا هذا القول إلى ما يعتقدُهُ المفَوِّضة(أي الذين يفوّضون المعنى).- أهل التَّجهيل- الّذين يجهّلون الأنبياء والرّسل فيما نقلوه إلى النّاس أنّهم نقلوا أشياء لا معنى لها-



قال الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله:

انتقد على المصنف هذه العبارة لأنّه المفروض أن يقول الإيمان به لفظاً ومعنى، وأمّا الإيمان به لفظاً هذا من قول أهل البدع.

و قال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم رحمه الله:

"في قول صاحب اللمعة (وجب الإيمان به لفظًا) وأمّا كلام صاحب اللمعة فهذه الكلمة مما لوحظ فيها عدة كلمات أخذت على المصنف ، إذ لا يخفى أن مذهب أهل السنة والجماعة هو الإيمان بما ثبت في الكتاب والسنة من أسماء الله وصفاته لفظًا ومعنا، واعتقاد أن هذه الأسماء والصفات على الحقيقة لا على المجاز ، وأن لها معاني حقيقية تليق بجلال الله وعظمته وأدلة ذلك أكثر من أم تحصر ، ومعاني هذه الأسماء ظاهرة معروفة من القرآن كغيرها لا لبس فيها ولا إشكال ولا غموض فقد أخذ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه القرآن ونقلوا عنه الأحاديث لم يستشكلوا شيئاً من معاني هذه الآيات والأحاديث لأنها واضحة صريحة ، وكذلك من بعدهم من القرون الفاضلة كما يروى عن مالك لما سئل عن قوله سبحانه (الرحمن على العرش استوى) قال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة " وكذلك يروى معنى ذلك عن ربيعة شيخ مالك ويروى عن أم سلمة مرفوعاً وموقوفاً. وأما كُنه الصفة وكيفيتها: فلا يعلمه إلا الله، إذ الكلام في الصفة فرع عن الكلام في الموصوف ، فكما لا يعلم كيف هو إلا الله فكذلك صفاته وهو معنى الإمام مالك :"والكيف مجهول" أما ما ذكره صاحب في اللمعة فإنه ينطبق على مذهب المفوضة

وهو من شر المذاهب وأخبثها، والمصنف رحمه الله إمام في السنة وهو من أبعد الناس عن مذهب المفوضة وغيرهم من المبتدعة والله وأعلم . وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه وسلم"

هل بن قدامة يقول بمذهب التّفويض ؟لماذا؟ما مراده من قوله: وَمَا أَشْكَلَ مِنْ ذَلِكَ وَجَبَ إِثْبَاتُهُ لَفْظًا، وَتَرْكُ اَلتَّعَرُّضِ لِمَعْنَاهُ ؟

لا، لأنّه:

- قال" وَمَا أَشْكَلَ مِنْ ذَلِكَ ": أي إنّما ظنّ أنّه مشكل بالنّسبة إلى نظر العبد ، إلى نظر المكلّف لا أنّ كلّ نصوص الصّفات فيها إشكال.وإنّما قد يقع نوع شبهة أو نوع إشكال وهذا الإشكال راجع إلى المجتهد نفسه أو إلى سامع ذلك النصّ لا إلى النصّ نفسه ولا إلى جميع أفراد الأمّة .
- حتى لو قيل بهذا فإنّ ابن قدامة –رحمه الله– لم يرد أن يعممه في جميع نصوص الصّفات بل كلامه في هذا الكتاب وفي غيره من الصّفات الذّاتية والفعليّة ،وكيفية التعامل معها ظاهر في أنّه يقول فيها بقول أئمّة السّلف
- قوله :وترك التعرّض للمعنى بمعنى أنّه يكون المعنى ظاهراً فيعترض لهذا المعنى بمعنى آخر وهو التّفسير أو التّأويل للمعنى فنفى بأنّك إذا أشكل عليك شيء من نصوص الصّفات أن تتعرّض له ببيان وتفسير وخروج عن ظاهره إلى ظاهر آخر .

خلاصة ما أراده المصنف– رحمه الله –: عدم تفسير المعاني عند وجود الإشكال فلو أستقر في نفس المجتهد نوع إشكال فإنّه يراجع فيه نفسه ولا يقحم تفسيره وتحريفه ، وليس المراد أن

الإشكال راجع إلى النّص نفسه ولا إلى جميع أفراد الأمّة (و لم يعرض أي إشكال لأئمة السلف و أتباعهم).

أهل السنة والجماعة يؤمنون بأسماء الله وصفاته لفظا ومعنى، ويفوّضون الكيفية لأنّه لا يعلمها إلّا الله.

القول بتفويض المعنى فيه:

١.تكذيبا للقرآن لأنّ الله تعالى قال: "ليدّبروا آياته"

قال الشيخ ابن باز: "أن الله سبحانه خاطب عباده بما لا يفهمون معناه ولا يعقلون مراده منه، والله سبحانه وتعالى يتقدس عن ذلك "(فتاوى ابن باز)

و قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وأما التفويض : فإن من المعلوم أن الله تعالي أمرنا أن نتدبر القرآن وحضّنا على عقله وفهمه ، فكيف يجوز مع ذلك أن يراد منا الإعراض عن فهمه ومعرفته وعقله ؟"

٢.وتجهيلا للأنبياء والرّسل فيما نقلوه للناس

٣.واستطالة للفلاسفة

- **يقول شيخ الإسلام: "هذا من شرّ أقوال أهل البدع والإلحاد لأنّ فيه تكذيباً للقرآن وتجهيلاً للرسول واستطالة للفلاسفة."**

لماذا استشكال بعض أهل العلم قوله:" وَنَرُدُّ عِلْمَهُ إِلَى قَائِلِهِ"؟

وَنَرُدُّ عِلْمَهُ إِلَى قَائِلِهِ :أشكل مما قبله، لأنّه يحيل على القول بأنّ صفات الله من المتشابه.

هذه العبارة موهمة عليه رحمة الله وإن قنع طالب العلم بما أهيب به عنها فالحمد لله وإلاّ فقد تكلّم فيها طوائف من أهل العلم .

هل صفات الله من المتشابه ؟

ليس على الإطلاق:

١-أسماء الله وصفاته من قبيل المحكم المطلق من حيث المعنى.
٢-والمتشابه المطلق الذي لا يعلمه إلا الله من حيث الكيفية، لأننّا لم نر الله ولم يخبرنا الصادق المصدوق، وليس لله مثيل.

ما معنى قول المصنف: " وَنَجْعَلُ عُهْدَتَهُ عَلَى نَاقِلِهِ "؟

قوله:" وَنَجْعَلُ عُهْدَتَهُ عَلَى نَاقِلِهِ ": أي لا نعترض عليها ولا نردُّها، بل نُسلّم. ونكل العهدة على ناقلها لأنّها قد صحّت عن النّاقل.

هل القرآن من المحكم أم من المتشابه؟

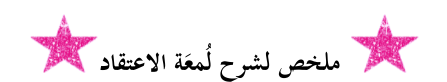
الكتاب كلّه محكم وكلّه متشابه وفيه محكم وفيه متشابه:

- فهو من المحكم أي بمعنى الإتقان في أخباره وأحكامه .فهو محكم من جهة اللفظ والمعنى، لا يرُدُّ بعضه على بعض، و لا يعقب بعضه على بعض.
- وهو من المتشابه: من جهة بعض الكيفيات كالصفات والغيبيات وما أشبه ذلك .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (إن الله وصف القرآن كله بأنه محكم وبأنه متشابه. وفي موضع آخر جعل منه ما هو محكم ومنه ما هو متشابه. فينبغي أن يعرف الإحكام والتشابه الذي يعمه، والإحكام والتشابه الذي يخص بعضه. قال تعالى :الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ "هود: ١"، فأخبر أنه أحكم آياته كلها. وقال تعالى :اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ " الزمر: ٢٣"، فأخبر أنه كله متشابه .والحكم هو الفصل بين الشيئين، والحاكم يفصل بين الخصمين، والحكمة فصل بين المشتبهات علماً وعملاً، إذا ميز بين الحق والباطل، والصدق والكذب، والنافع والضار. وذلك يتضمن فعل النافع وترك الضار، فيقال: حكمت السفيه، وأحكمته إذا أخذت على يديه، وحكمت الدابة وأحكمتها إذا جعلت لها حكمة، وهو ما أحاط الحنك من اللجام، وإحكام الشيء إتقانه. فإحكام الكلام: إتقانه بتمييز الصدق من الكذب في أخباره، وتمييز الرشد من الغي في أوامره . والقرآن كله محكم بمعنى الإتقان، فقد سماه الله حكيماً بقوله :الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ "يونس: ١"

وأما التشابه الذي يعمه فهو ضد الاختلاف المنفي عنه في قوله :أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا "النساء: ٨٢"، وهو الاختلاف المذكور في قوله :إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ]الذاريات: ٨-٩[فالتشابه هنا هو تماثل الكلام وتناسبه، بحيث يصدق بعضه بعضاً .وهذا التشابه العام لا ينافي الإحكام، بل هو مصدق له. فإن الكلام المحكم المتقن يصدق بعضه بعضه، لا يناقض بعضه بعضاً. بخلاف الإحكام الخاص، فإنه ضد التشابه الخاص. فالتشابه الخاص هو مشابهة الشيء لغيره من وجه مع مخالفته له من وجه آخر، بحيث يشتبه على بعض الناس أنه هو أو هو مثله، وليس كذلك . والإحكام هو الفصل بينهما بحيث لا يشتبه أحدهما بالآخر. وهذا التشابه إنما يكون لقدر مشترك بين الشيئين مع وجود الفاصل بينهما .

ثم من الناس من لا يهتدي للفصل بينهما، فيكون مشتبهاً عليه، ومنهم من يهتدي إلى ذلك، فالتشابه الذي لا تمييز معه قد يكون من الأمور النسبية الإضافية. بحيث يشتبه على بعض الناس دون بعض. ومثل هذا يعرف منه أهل العلم ما يزيل عنهم هذا الاشتباه، كما إذا اشتبه على بعض الناس



ما وعدوا به في الآخرة بما يشهدونه في الدنيا فظن أنّه مثله، فعلم العلماء أنه ليس هو مثله، وإن كان مشبهاً له من بعض الوجوه" [التدمرية-باختصار]



يوصف القرآن بأنّه محكم كلّه أو متشابه كلّه أو محكم و متشابه

- فما معنى المحكم اذا ذكر وحده؟

إذا ذكر المحكم مفرداً دون المتشابه ، فمعناه المتقن الذي ليس فيه خلل : لاكذب في أخباره ، ولا جور في أحكامه ، قال تعالى : (**وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً**)، وقد ذكر الله الإحكام في القرآن دون المتشابه ، وذلك مثل قوله تعالى: (**تلك آيات الكتاب الحكيم**) ، وقال تعالى : (**كتاب أحكمت آياته**)

- وما معنى المتشابه اذا ذكر وحده؟

يوصف القرآن بأنّه كلّه متشابه قال تعالى {الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني } لم يذكر هنا الاحكام ووصف القرآن هنا بأنّه متشابه و معنى متشابه أي : يشبه بعضه بعضا ويصدق بعضه بعضا ولا يتناقض قال تعالى (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)

- وما معنى المحكم و المتشابه إذا ذكرا معا؟

جاءت آية في القرآن ذكر فيها المحكم و المتشابه في سورة ال عمران {هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب و اخر متشابهات }

هنا المحكم الذي اتضح معناه والمتشابه الذي اختلف معناه و المتشابه هنا ينقسم الى قسمين : تشابه مطلق وتشابه نسبي.

ينقسم المتشابه إلى قسمين على ماذا بنى العلماء هذا التقسيم؟

هذا التقسيم ينبني على قراءة الوقف والوصل في قوله تعالى (وما يعلم تأويله إلّا الله) سورة ال عمران:

- اذا وقفت يكون تشابها مطلقا ..و هذا في كيفية الصفات و ما أعدّه الله للمتّقين في الجنّة ...فهذا تشابه مطلق اذا وقفنا، و هذه القراءة عليها أكثر السلف.

- و اذا وصلت { و ما يعلم تأويله إلّا الله و الراسخون في العلم } كأنّك تقول و الراسخون في العلم يعلمون تأويله ...هنا التشابه يكون تشابه نسبي يعني يختلف عند بعض النّاس دون بعض.

يترتب على تأويل نصوص الوحيين تأويلا مذموما آثارا، ماهي، مع ذكر الدليل؟

١- جعله الله تعالى عَلَامَة عَلَى الزَّيْغ: " فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ"

٢-قرنه الله تعالى بابْتِغَاءُ الْفِتْنَةِ في الذّنب: " فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ "

قال الربيع والسدي، طلب الشرك، وقال مجاهد: ابتغاء الشبهات واللبس ليضلوا بها جهالهم. فكلام الله كلُّه حق " لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِه "

٣-حجبهم الله تعالى عمّا أمّلوه من معرفة تفسير الآيات، وقطع أطماعهم عمّا قصدوه: "وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّه"

ملاحظة: لم يقل أحد من أهل الإسلام بأن الله يتكلم بما لا معنى له، وإنّما أوقع بعضهم النزاع والخلاف في هل أنّ الله جل وعلا يتكلّمُ بما لا يُفهمُ معناه.

ما هو الطريق لمعرفة ما جاء به الرسول ﷺ؟

١-معرفةُ ألفاظه الصحيحة، وما فسرّها به الذين تلقّوا عنه اللفظ والمعنى.

٢-معرفةُ لُغتهم التي كانوا يتخاطبون بها.

٣-الاعتناء بما حدثَ من العبارات، وتغير من الاصطلاحات.

٤-إرجاع المعنى إلى من نقل اللفظ. وقد حصُلت مناظرة بين أحد الخلفاء وأحد الخوارج، وكان يناظره في قوله تعالى: "وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ" فقال له: "الذي نقل هذا اللفظَ بيّن معناه و همُ الصّحابة. فلمَ أخذت بنقلهم للفظ، ولمْ تأخذ بنقلهم للمعنى"

قَالَ اَلْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اَللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ –رضي الله عنه– فِي قَوْلِ اَلنَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) ((إِنَّ اَللَّهَ يَنزِلُ إِلَى سَماءِ اَلدُّنْيَا)) و (إِنَّ اَللَّهَ يُرَى فِي اَلْقِيَامَةِ) وَمَا أَشْبَهَ هَذِهِ اَلْأَحَادِيثِ نُؤْمِنُ بِهَا، وَنُصَدِّقُ بِهَا، لَا كَيْفَ، وَلَا مَعْنَى، وَلَا نَرُدُّ شَيْئًا مِنْهَا، وَنَعْلَمُ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ اَلرَّسُولُ حَقٌّ، وَلَا نَرُدُّ عَلَى رَسُولِ اَللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)

وَلَا نَصِفُ اَللَّهَ بِأَكْثَرَ مِمَّا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، بِلَا حَدٍّ وَلَا غَايَةٍ (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)(الشورى: من الآية١١) وَنَقُولُ كَمَا قَالَ، وَنَصِفُهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، لَا نَتَعَدَّى ذَلِكَ، وَلَا يَبْلُغُهُ وَصْفُ اَلْوَاصِفِينَ، نُؤْمِنُ بِالْقُرْآنِ كُلِّهِ مُحْكَمِهِ وَمُتَشَابِهِهِ، وَلَا نُزِيلُ عَنْهُ صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ لِشَنَاعَةٍ شُنِّعَتْ، وَلَا نَتَعَدَّى اَلْقُرْآنَ وَالْحَدِيثَ، وَلَا نَعْلَمُ كَيْفَ كُنْهُ ذَلِكَ إِلَّا بِتَصْدِيقِ اَلرَّسُولِ (صلى الله عليه وسلم) وَتَثْبِيتِ اَلْقُرْآنِ .

رواه الخلاّل في كتابه "السُّنّة"

ما معنى كلام الإمام أحمد الذي نقله عنه المؤلف رحمهما الله: بلا كيف و لا معنى ؟

قال أبو العباس بن تيمية رحمه الله: "أراد به تفسير الجهمية المعطلة الذين أبتدعوا تفسير الصفات بخلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون من الإثبات".

أي :لا ندرك الكيف و لا نؤول المعنى.

- قال الشيخ ابن عثيمين:

" وقوله: ولا معنى أي: لا نثبت لها معنى يخالف ظاهرها كما فعله أهل التأويل وليس مراده نفي المعنى الصحيح الموافق لظاهرها الذي فسرّها به السلف فإنّ هذا ثابت، ويدلّ على هذا قوله : ولا نرد شيئًا

منها، ونصفه بما وصف به نفسه، ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت، ولا نعلم كيفية كنه ذلك). فإن نفيه لرد شيء منها، ونفيه لعلم كيفيتها دليل على إثبات المعنى المراد منها."

◆ قال الشيخ صالح آل الشيخ:

"وأهل العلم يقولون إن الإمام أحمد أراد بقوله (بلا كيف ولا معنى) الرد على طائفتين:

١. الطائفة الأولى المشبهة المجسمة رد عليهم بقوله (بلا كيف) يعني الكيفية التي تتوهمها العقول، أو وَصَفَ الله جل وعلا بها المجسمة أو الممثلة.
٢. وقوله (ولا معنى) ردّ بها رحمه الله على المعطلة، الذين جعلوا معاني النصوص على خلاف الظاهر المتبادر منها، فقالوا إن معنى النزول الرحمة، وقالوا إن معنى الاستواء الاستيلاء، وقالوا إن معنى الرحمة الإرادة؛ إرادة الإحسان أو إرادة الخير، وإن الغضب معناه إرادة الانتقام ونحو ذلك فهذا تأويل منه.

فالإمام أحمد يقول (بلا كيف) الكيف الذي جعله المجسمة، (ولا معنى) الذي جعله المعطلة، يعني المعنى الباطل الذي صرف الألفاظ إليه المبتدعة المؤولة"

وهو التفسير الذي يجنح إليه أهل البدع(و قد جاء في ألفاظ السّلف أنهم قالوا: "من غير تفسير") "

◆ قال الشيخ الفوزان:

"المراد بهذه اللفظة، أي المعنى الذي يفسره بها المبتدعة، وهو التأويل، ليس المراد نفيَ المعنى الحقيقي، فإن معناها معروف كما يقول الإمام مالك: (الاستواء معلوم ، و الكيف مجهول ، و الإيمان به واجب ، و السؤال عنه – أي عن الكيفية – بدعة – فمعنى قوله : (ولا معنى) أي : المعنى الذي يريده أهل الضلال وهو التأويل ، مثل تأويل اليد بالقدرة ، و المجيء بمجيء أمره ، و النزول بنزول أمره ، و ما أشبه ذلك.

هذه معان جاؤوا بها هم ، ونحن ننفيها ، وليست هي المعاني التي أرادها الله سبحانه و تعالى

. فهو لا يريد نفي المعنى الذي هو معنى الكلام في اللغة العربية و إنما يريد نفي المعنى المحدث ؛ لأنه يرد على المبتدعة فهو يريد المعنى الذي قصدوه و أحدثوه.

فلا يتعلق بهذه العبارة من يريد التلبيس ، و يقول : إن الإمام أحمد مفوض يقول : لا معنى . هذه طريقة المفوضة ، و الإمام أحمد ليس من المفوضة . هو من المفوضة في الكيفية ، لأنّ الكيفية يجب تفويضها أمّا المعنى اللغوي فهذا واضح لا يفوض ، بل يفسرّ و يبين "

لماذا قال الإمام أحمد: " وَلَا نَصِفُ اَللَّهَ بِأَكْثَرَ مِمَّا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ "؟

لأنّ الأسماء والصفات توقيفية، يُتوقَّف فيها على ما جاء في القرآن وصحيح السُّنّة، وهذه قاعدة من القواعد في الأسماء والصفات.

ما معنى قول الإمام أحمد: " بِلَا حَدٍّ وَلَا غَايَةٍ "؟

أي لا حدّ ولا غاية تنتهي إليها أسماؤه وصفاته، فهو الأول والآخر، والظاهر والباطن، فلا نكيّفها فنذكر حدودها وغاياتها وكيفيتها، إذ لا يعلم ذلك إلا الله تعالى.

فسري قوله تعالى " لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" مع ذكر ما يستفاد منها ؟

هذه الآية هي أصل أصول السلف في باب الأسماء و الصفات

شرح الآية:

- ✓ شَيْءٌ: اسم " لَيْسَ "
- ✓ "كَمِثْلِهِ": خبر " لَيْسَ "

حرف الجر "كـــــ": زائد في اللفظ، زائد في المعنى، للصلة والتوكيد

- تقديم ما من حقّه التأخير (كَمِثْلِهِ) يفيد الحصر والقصر
- كلمة (شيء) نكرة في سياق النفي، فتعمّ كلّ شيء، ليس شيء مثله أبداً عز وجل أي مخلوق وإن عظم؛ فليس مماثلاً لله عز وجل؛ لأنّ مماثلة الناقص نقص، بل إن طلب المفاضلة بي الناقص والكامل تجعله ناقصاً؛ كما قيل:

ألم تر أن السيف ينقص قدره

إذا قيل إن السيف أمضى من العصا

فهنا لو قلنا: إن لله مثيلاً؛ لزم من ذلك تنقص الله عز وجل؛ فلهذا نقول: نفى الله عن نفسه مماثلة المخلوقين؛ لأنّ مماثلة المخلوقين نقص وعيب؛ وتمثيل الكامل بالناقص يجعله ناقصا، بل ذكر المفاضلة بينهما يجعله ناقصاً؛ إلا إذا كان في مقام التحدي؛ كما في قوله تعالى: (آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ)(النمل: من الآية٥٩)، وقوله: (قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ)(البقرة: من الآية١٤٠).

(مذكرة شرح الواسطية للشيخ ابن عثيمين)

✓ "السميع البصير":

- اثبات أسماء الله (السميع و البصير) و ما يتضمنانه من صفات (السمع و البصر) وما يتضمنانه من أثر (يسمع بسمعه و يبصر ببصره)
- أشار الشيخ الشنقيطي في أضواء البيان، وكذلك الشيخ محمد بن ابراهيم في شرحه على الواسطية بأن الله ذكر السمع و البصر لوجود الإشتراك بين جميع المخلوقات فيه التي خلقها الله تبارك و تعالى ليبيّن أنّه مع عدم وجود المشابهة بين المخلوقات في هذين الاسمين وفي هاتين الصفتين، فكيف يُرادُ أن يُساوى بين الخالق و المخلوق.

يستفاد من الآية:

١-أنّها أصل أصول السلف، وهي القاعدة في هذا الباب (وكذلك ما ناظرها وشابهها من الآيات كقوله تعالى: "هل تعلمُ لهُ سمِيًّا" وقوله: "ولم يكن له كُفُؤا أحد" وقوله: "فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون" ونحو ذلك)

٢- " لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ " فيها رد صريح على الممثلة والمجسمة الذين يثبتون أن الله سبحانه وتعالى له مثيل.

٣- " وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ " فيها رد على المعطلة

لماذا قدم المصنف بجملة من أثار السلف في هذا المتن؟

- أراد رحمه الله أن يبين ما يسميه العصريون بمنهج الاستدلال في باب العقيدة
- وأنّ الكتاب والسنة والاجماع دلّت على إثبات الأسماء والصفات ، أمّا الكتاب والسنة فالأمر ظاهر و أمّا الاجماه فقد ذكر بعضه في هذا المصنف.
- وأراد أن يبين أنّ السلف رحمهم الله لم يكن بينهم إختلاف في مسائل الإعتقاد ، و لهذا نصّ الإمام أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي على هذا الإجماع وبيّن طريقة أئمة السلف رحمهم الله تعالى الذين سبقوه ، طريقة المؤمنين كما في الردّ على الجهمية ولهذا قال: "أن نرد المعقولات كلّها إلى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى المعقول عند أصحابه المستفيض بين أظهرهم لأنّ الوحي كان ينزل بين أظهرهم فكانوا أعلم بتأويله منّا ومنكم وكانوا مؤتلفين في أصول الدين لم يفترقوا فيه ولم يظهر فيهم البدع والأهواء الحائدة عن الطريق، فالمعقول عندنا ما وافق هديهم والمجهول ما خالفهم ولا سبيل إلى معرفة هديهم وطريقتهم إلا هذه الآثار وقد انسلختم." وقال ابن تيمية –رحمه الله–وهو يقرر إجماع السلف على أمور الإعتقاد: "وإن عنيت أن مذهب السلف وهو التوحيد والتنزيه الذي يعنيه بعض الطوائف فهذا يعلم بطلانه كل من تأمل أقوال السلف الثابتة عنهم الموجودة في كتب آثارهم فليس في

كلام أحد من السلف كلمة توافق ما تختص به هذه الطوائف ولا كلمة تنفي الصفات الخبرية ومن المعلوم أن مذهب السلف إن كان يُعرف بالنقل عنهم فليرجع في ذلك إلى الآثار المنقولة عنهم وإن كان إنما يعرف بالإستدلال المحض بأن يكون كل من رأى قولاً عنده هو الصواب قال: "هذا قول السلف لأن السلف لا يقولون إلا الصواب وهذا هو الصواب" فهذا هو الذي يجرئ المبتدعة على أن يزعم كل منهم: أنه على مذهب السلف فقائل هذا القول قد عاب نفسه بنفسه حيث أنتحل مذهب السلف بلا نقل عنهم بل بدعواه: أن قوله هو الحق ، وأما أهل الحديث: فإنما يذكرون مذهب السلف بالنقول المتواترة" اهـ

والمرجو منّا أن نتنبه لهذا الأمر لأنّها نبتت نابتة عمياء صمّاء تقول بأن السلف قد اختلفوا في مسائل العقيدة وتفرّقوا في مسائل العقيدة

ما معنى قوله :وَلَا نُزِيلُ عَنْهُ صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ لِشَنَاعَةٍ شُنِّعَتْ؟

أي:من الذين يسمعون نصوص الصفات من يشنّع على أهل السنّة و الجماعة-أي يُنزلهم منزلة التّشْنيع ويجعل قولهم شنيعا- فيسميهم بالمجسّمة و يُلقّبهم بالحشْويّة، ويصفهم بأنهم حملة آثار لا يفقهون معناها.





وهو أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعيّ المطَّلِبيّ القرشيّ (١٥٠-٢٠٤ هـ)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "أمّا ما قال الشافعي فإنّه حق يجب على كل مسلم اعتقاده. ومن اعتقده ولم يأتِ بقول يناقضه، فإنّه سلك سبيل السلامة في الدنيا والآخرة" أ. هـ

ماذا تضمن هذا القول للإمام الشافعي؟

تضمن كلام الإمام الشافعي ما يأتي:

١-الإيمان بما جاء عن الله تعالى في كتابه المبين على ما أراده الله من غير زيادة، ولا نقص، ولا تحريف.

٢-الإيمان بما جاء به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، على ما أراده رسول الله صلى الله عليه وسلم، من غير زيادة ولا نقص ولا تحريف.

وفي هذا الكلام رد على أهل التأويل، وأهل التمثيل؛ لأنّ كل واحد منهم لم يؤمن بما جاء عن الله ورسوله على مراد الله ورسوله فإن أهل التأويل نقصوا، وأهل التمثيل زادوا.

> وعَلَى هَذَا دَرَجَ اَلسَّلَفُ، وَأَئِمَّةُ اَلْخَلَفِ -رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُمْ- كُلُّهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى اَلْإِقْرَارِ، وَالْإِمْرَارِ، وَالْإِثْبَاتِ لِمَا وَرَدَ مِنَ اَلصِّفَاتِ فِي كِتَابِ اَللَّهِ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ، مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ لِتَأْوِيلِهِ

مامعنى الإقرار –الإمرار- الإثبات؟

الإقرار: التصديق بها

الإمرار: أي إمرارها كما جاءت من غير تعرض لتأويلها وتحريفها، وإنما يُمِرُّونها كما جاءت على ألفاظها ومعانيها، ولا يعترضون عليها.

الإثبات: وهو إثبات ما أثبت الله لنفسه في كتابه أو على لسان نبيه من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.

كيف نرد على من يقول إنّ من آيات الصفات ما يوهم التشبيه ؟

١-هذا القائل لم يعرف الفرق بين الخالق الكامل والمخلوق، فالله سبحانه لا سمي له ولا كفء له ولا ندّ له ولا شبيه له ولا يقاس بخَلْقه "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير"

٢-وهو لم يعظّمِ الله بقوله أن ما سمى به الله نفسه في كتابه أو على لسان نبيه مستلزم للتشبيه.

٣-القياس ينقسم إلى ثلاثة أقسام: قياس شمول، وقياس تمثيل، وقياس أولوية، فهو سبحانه وتعالى لا يقاس بخلقه قياس تمثيل ولا قياس شمول.

وقد يستحيل في حق بعض المخلوقات أن تتخيل صورتهم،مثل جبريل عليه السلام بست مئة جناح . فإذا كنا لا نستطيع أن نتصور جبريل بأجنحته الكاملة كما خلقه الله، فمن باب أولى أن نكف عن تصور صفات المولى عز وجل، ولله المثل الأعلى، كما قال الله عز وجل: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ "

وهذا يسمى بقياس الأولى

انتهى و لله الحمد و المنّة

